الحديث الى النفس حسب نظرية فيغوتسكي
لعلاج قصور الانتباه و تنشيط البناء المعرفي لدى بطيئي التعلم

فلاح أحمد جامعة مستغانم

الملخص:

ان التحدث إلى النفس سلوك صحي وتكيفي وأساسي، وأن بعض الأطفال أحوج من غيرهم إلى استخدامه ولمدة أطول. ومع ذلك، فمازال العديد من البالغين يعتبرونه غير ذي معنى وسلوكا مرفوضا اجتماعيا، بل أكثر من ذلك علامة على مرض عقلي. ونتيجة لذلك، فإنهم غالبا ما ينهون الأطفال عن التحدث إلى أنفسهم. وفي المنزل على الآباء أن يحسنوا الإصغاء لتحدث الطفل إلى نفسه ليكونوا أكثر دراية بخطط الطفل وأهدافه والمصاعب التي تواجهه. وعلى المعلمين كذلك أن يستوعبوا حقيقة أنه حينما يستخدم التلاميذ التحدث إلى النفس بقدر أكبر من القدر المناسب لعمرهم فإن ذلك يدل على حاجتهم إلى المزيد من الدعم والإرشاد.

Resumé :

Parler à soi- même est un comportement sain et auto-adaptatif et essentiel, et que certains enfants doivent l'utiliser dans une longue durée plus que les autres . Cependant, il ya encore plusieurs adultes le considère comme un comportement non significatif et socialement inacceptable, mais plus que cela un signe de maladie mentale. En conséquence, ils interdisent souvent les enfants à parler à eux-mêmes. À la maison, les parents doivent améliorer leur méthode d'écouter un enfant parler à lui-même pour être plus familier avec les plans et les objectifs de l'enfant et les difficultés qui le confronte. Il est indispensable que les enseignants sachent que les élèves lorsqu'ils parlent très souvent à eux-mêmes d'une façon plus que leur âge cela indique la nécessité de plus de soutien et d'orientation.

مقدمة :

ان المدرسة هي المؤسسة المختصة التي أنشاها المجتمع لتربية أفراده بعد ان كانت الأسرة في الماضي تقوم بهذه المهمة التربوية ، فالمدرسة تقوم بنقل التراث الثقافي والخبرات بشكل تدريجي يتلاءم وقابليات الافراد . وتقوم بتزويدهم بمعلومات عن البيئة الاجتماعية الخارجية بغية اعدادهم وضمان نموهم نموا سليماً (1)

ان وظيفتها اليوم لاتقتصر على تعليم الطفل وتلقينه المعلومات فقط ، بل العمل على تربيته وتكوين شخصيته ، فهي حلقة الوصل التي يمر بها الطفل اثناء مراحل نموه بين الاسرة والمجتمع ، ولذا فمن الضروري ان يتحقق للطفل في جو المدرسة كثير مما يتحقق له في جو الاسرة من حاجة الى العطف والتقدير والشعور بالانتماء والاطمئنان بالمسؤولية الاجتماعية وان تشبع حاجته للشعور بالنجاح والتقدير وتنمية الاحساس(2)

ان تكامل نمو الطفل بين الأسرة والمدرسة ومدى إشباع حاجته النفسية والاجتماعية والعضوية خلال عملية النمو يؤثر تأثيرا كبيرا في نمو شخصيته ومظاهر سلوكه ومن هنا تبرز اهمية الدور الذي تقوم به كل من المدرسة والأسرة في عملية تنشئة الطفل وضمان نموه في النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية (3)

ان الأطفال نادرا ما مارسوا «الحديث المتمركز حول الذات» egocentric speechالذي أولاه بياجيه اهتمامه الخاص. فمعظم التعليقات التي نسمعها من الأطفال في تحدثهم إلى أنفسهم تكون إما لوصف أو لتوجيه ما يقومون به، وهذا ما يتفق مع فرضية أن توجيه الذات هو الوظيفة المحورية للتحدث إلى النفس. علاوة على ذلك، فالأطفال يكثرون من التحدث إلى أنفسهم عندما يواجهون مهمات كبيرة التحدي أثناء عملهم منفردين، وأيضا عندما لا تتاح لهم فرصة وجود معلم أو موجه للقيام بالمساعدة الفورية. وفي كلتا الحالتين يكون الأطفال مضطرين إلى الاعتماد على أنفسهم فيما يقومون به.

1- بطء التعلم :

من التعاريف التي تناولت بطيئي التعلم ما ياتي:

- بطيئوا التعلم هم الاطفال الذين يتخلفون لاسباب مختلفة في عملهم المدرسي ويحتاجون الى تعليم خاص. (4)

- اولئك التلاميذ الذين يفشلون في الوصول الى مستوى التحصيل للغالبية من التلاميذ في اعمارهم ذاتها.(5)

- هم التلاميذ الذين يحتاجون بسبب محدودية قابليتهم او ظروف اخرى تؤدي الى تاخر تعليمي يحتاجون الى نوع معين من التعليم المختص كليا او جزيئا تعويضا عن التعليم الاعتيادي الذي يقدم في المدارس الاعتيادية. (6)

- هو طفل اعتيادي في إطاره العام الا انه يجد صعوبة لسبب او لاخر في الوصول الى المستوى التعليمي الذي يصل اليه أقرانه الاسوياء في المعدل وهو لا يوصف ضمن المتخلفين عقلياً. (7)

تعريف بطيء التعلم:

إن مصطلح بطء التعلم يطلق علي الطفل الذي يكون غير قادر علي مجاراة الآخرين تعليميا أو تحصيلياً في موضوع دراسي ، وهذا يعود لأسباب ظاهرة أو كامنة بحاجة إلي عملية تشخيص.

- إن الطلاب الذين يتراوح ذكاءهم بين (90-70) يطلق عليهم اسم بطيئ التعلم ويتأخرون صفا أو صفين دراسيين عن المستوى أو الصف المتوقع لمن هو في عمرهم الزمني.(8)

- التعريف النفسي لبطء التعلم:

يرى بأن بطء التعلم ، يعزى للاضطرابات النفسية التي يواجهها الطفل في بيئته الاجتماعية التي ينتمي لها ، يتقبل ذلك بالخوف المرضي والقلق والخجل وتكون مفهوم الذات ، كل ذلك يمثل مجموعة من العوائق تجعل الطفل غير قادر علي مجارة الآخرين اجتماعيا و تحصيلياً. (9)

- التعريف العقلي لبطء التعلم:

يستند هذا التعريف في تفسير لبطء التعلم إلي تدني القدرات العقلية ، وهذا ما تقيه اختبارات الذكاء كاختبار وتلر وستانفورد بنيه وجان بياجيه حيث أن جميع التعريفات العقلية تؤكد بأن الأطفال بطيئ التعلم تتراوح قدراتهم العقلية ما بين70-90 نقطة،وأنه بواسطة البرامج التعويضية يمكن معالجة ذلك. (10)

- التعريف الاجتماعي لبطء التعلم:

يشير هذا التعريف بأن بطء التعلم عند الأطفال يستند لأسباب اجتماعية كالتفكك الأسري ، وعدم التوافق والانسجام للطفل مع طبيعة البيئة المدرسية التي ينتمي إليها. (11)

2- الانتباه :

يعتبر الانتباه من أهم العمليات العقلية التي تلعب دوراً هاماً في النمو المعرفي لدى الفرد حيث إنه يستطيع من خلاله أن ينتقي المنبهات الحسية المختلفة التي تساعده على اكتساب المهارات و تكوين العادات السلوكية الصحيحة بما يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة به. (12)

تركيز الذهن تركيزا شعوريا علي شيء موضوعي أو فكرة تتصل بشيء موضوعي ، أو التركيز علي فكرة مجردة . فهو عملية عقلية تتصل باهتمام الجانب الشعوري بشيء معين علي نحو واضح. (13)

و يبين اريكسن ، بأن الانتباه هو التركيز الواعي للشعور على منبه واحد فقط وتجاهل المنبهات الأخرى التي توجد معه وهذا يطلق عليه الانتباه المركز أو الانتقائي، أو أنه توزيع الانتباه بين منبهين أو أكثر وهذا الأخير يطلق عليه الانتباه الموزع. (14)

- تعريف اضطراب أو صعوبات الانتباه مع فرط النشاط :

وفقاً للدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية الطبعة الرابعة، 1994 بأنها: نمط دائم لعجز أو قصور أو صعوبة في الانتباه أو فرط النشاط-الاندفاعية، يوجد لدى بعض الأطفال ، يكون أكثر تكراراً، وتواتراً، وهذا الاضطراب يشكل جملة أعراض تعبر عن نفسها من خلال:

العجز عن تركيز الانتباه ومواصلته وتنظيمه ·

العجز عن كف الاستجابات الاندفاعية·

يظهر هذا الاضطراب في مدى عمري مبكر، قبل سن سبع سنوات يكون مصحوب بنوع من النشاط الزائد الذي

يتصف ب:العفوية، و العشوائية ، و الافتقار للهدف والتنظيم. (15)

أسباب الإصابة باضطراب نقص الانتباه:

أظهرت الأبحاث التي أجريت على الأفراد الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه والنشاط الحركي الزائد :

إلى اختلاف في الدماغ:- أظهرت الأبحاث التي أجريت أن هنالك عدم توازن في التحولات العصبية في الدماغ والكيميائية أو قلة نسبة التمثيل الغذائي في بعض أجزاء المخ.

الأسباب الجينية:أظهرت الدراسات التي أجريت على الأفراد وذوي نقص الانتباه والنشاط الحركي الزائد أن الوراثة قد تكون أحد العوامل للإصابة بهذا العرض.
الأسباب الأخرى: ومن هذه الأسباب التعرض للإصابة أثناء الحمل أو الولادة مما يؤثر على نمو الدماغ الطبيعي.
أسباب بيئية: وهي مثل أن يعيش الطفل ذو نقص الانتباه والنشاط الحركي الزائد في بيئة فوضوية مقابل بيئة منظمة أو أن يعيش في بيئة فيها إدارة سلوك فعال مقابل العكس كل هذا ممكن أن يسهم إيجابياً أو سلبياً على الطفل. أما فيما يتعلق بالنمط الغذائي فإن في معظم الدراسات والأبحاث لا تدعم القول أن نوعية الغذاء أو المواد الحافظة والسكر من مسببات اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد (استراتيجيات التدخل السلوكي للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه والنشاط الزائد. (16)
التدخل العلاجي لاضطراب الانتباه:

- التعديل المعرفي للسلوك (C.B.M) Cognitive Behavior Modification :

يعد التعديل المعرفي من بين أساليب المعالجة المستخدمة مع الأطفال ذوي اضطرابات الانتباه، كما لو كان قد صمم لهذه الفئة من الأطفال بالذات حيث يقوم التعديل المعرفي للسلوك على تدريب هؤلاء الأطفال على اكتساب مهارات : التخطيط ، حل المشكلات، ضبط الذات التي يفتقر إليها مجتمع هذه الفئة من الأطفال ، من منطلق أن الضبط أو التحكم اللفظي أو التعبير يعد واحدا من أكثر العوامل أهمية في ضبط السلوك خلال التطور النمائي له . (17)

Behavior Modification :- تعديل السلوك

يفضل علماء النفس تعديل السلوك باستخدام مبادئ التعلم المتكاملة عن طريق تقليل احتمالات التشتت، من خلال تهيئة المهام التعليمية بطريقة تضمن استمرارية انتباه الأطفال، بألا تكون البداية بعد فترات طويلة من الانتباه، مع ملء جو الفصل بالمؤثرات التي تمكننا من تنفيذ المهام التعليمية وكذا التعزيز المستمر الذي يؤدي إلى حده اضطراب الانتباه ، كما يقولون لأنفسهم قبل أن يبدءوا أية مهمة تعليمية : أنا سوف

أتوقف، استمع، أنظر، أفكر قبل أن أنجيب، ..... قد نتج عنه تحسن كبير في سلوك الأطفال، كما أن إعطاء مزيد من وقت التركيز، والاستجابة الأمرية الفورية تقدم تحسنا في علاج حالات اضطرابات الانتباه فرط النشاط .(18)

ويقوم العلاج السلوكي على نظرية أن السلوك الخاطئ يرجع إلى تعلم وتكيف خاطئين ، ومن ثم يهدف العلاج السلوكي إلى إزالة السلوك الخاطئ وإعادة التعلم والتكيف،

- العلاج النفسي Psychotherapy:

لابد أن يصاحب العلاج الطبي مساعدات نفسية لإعطاء الطفل مضطرب الانتباه مفرط النشاط فرصة ليكتشف معنى الدواء بالنسبة له، ويعرف أن الدواء مجرد مساعد حتى يقلل من قلقه.. ومن ثم يجب على الوالدين والمعلمين وضع نظام معين للثواب والعقاب لتعديل الجوانب المزاجية والانفعالية لدى الطفلو أن يواجهوا المستلزمات الطبيعية للنضج ، ويشبعوا الحاجات النفسية للأطفال ، لاكتساب القيم وتكوين أنا أعلى طبيعي قابل للتكيف بالإضافة إلى استخدام فنيات للتعامل مع المشكلات ضمن الخطة العلاجية.

3- نظرية فيغوتسكي :

نظرية فيجوتسكي وتطور المفاهيم:

يتضح من خلال القراءات المتوفرة عن نظرية الثقافة الاجتماعية، أن فيجوتسكـــــي له فكرته الخاصة في كيفية اكتساب المفاهيم وتعلمها عند الأفراد، وكذلك كيفية تعلم الأطفال المفاهيم ومراحل تطورها عندهم.

تتصل خارجياً بالانطباع لديهم عندما يبدأ الأطفال باكتساب الكلمات فهم يميلون إلى وضعها في سلسلة عناصر

عن تلك الكلمات، وهذا الانطباع لا يكون بنفس الصورة عند جميع الأطفال في الفئة العمرية نفسها، وقد يتزامن كلام الطفل مع كلام البالغ أحياناً، فهذا التقاطع هو الذي يؤسس للطفل تفاعلاً اجتماعياً من خلال تلك الكلمات التي لها معنى. وبالرغم من اختلاف معاني الطفل عن البالغ إلا أن الطفل عنده صورة توفيقية؛ وتعني أنه بطريقة ما أو بأخرى تجمعت هذه الصورة في مزيج واحد في فهم وتمثيل الطفل اللذان يتطابقان في هذه المرحلة مع) 19 (معنى الكلمة.

وخلال عملية المحاولة والخطأ؛ يبدأ الأطفال بتنقية الصورة التوفيقية ويستمر ذلك، ولكن ليس بتوجيـــــه من الارتباطات الموضوعية الموجودة في الأشياء نفسها، ولكن بالارتباطات الشخصية التي يستدعيها فهمهم الخاص".

جوهر النظرية الثقافية الاجتماعية لفيجوتسكي:

الموضوع الرئيس للإطار النظري لفيجوتسكي هو ذلك التفاعل الاجتماعي الذي يلعب دورا أساسيا في تطويـــر الإدراك. ويظهر مدى تطور الطفل الثقافي مرتين الأولى على المستوى الاجتماعي ولاحقاً على المستوى الفردي، (Intrapsychological).وبعد ذلك داخل الطفل (Interpsychological) فبداية يظهر بين الناس

على حد سواء على الانتباه الطوعي والذاكرة المنطقية وتشكيل المفاهيم، وكل الوظائف العليا التي تنشأ كعلاقات

فردية. والسمة الثانية لنظرية فيجوتسكي هي أن التطوير الإدراكي يعتمد على منطقة النمو القريبة المركزيـــــة فمستوى التطوير يتقدم عندما ينخرط الأطفال في السلوك الاجتماعي. فالتطوير يلزمه تفاعل اجتماعيZDP

كامل، ومدى المهارة التي تُنجز بتوجيه بالغ أو تعاون أقران تتجاوز ما يمكن أن ينجز لوحده.(20)

فالوعي لا يوجد في الدماغ بل في الممارسة اليومية؛ هذه الفرضية هي التي شكلت قاعدة عمل فيجوتسكي.(21)

ومما سبق يتضح أن التفاعل الاجتماعي يلعب دورا مهما في اكتساب الفرد للمعرفة، ومما يؤكد ذلـــك أن فيجوتسكي ركز من خلال السمة الثانية للنظرية على منطقة النمو القريبة المركزية والتي يمكن تنميتها بالتفاعل الاجتماعي مع شخص بالغ أو ، قرين أكثر خبرة، ولهذا يجب إلقاء الضوء على منطقة النمو القريبة المركزية كونها

هي ما يسعى فيجوتسكي إلى إيجاده وتحقيقه من خلال نظريته.

- منطقة النمو القريبة المركزية "Zone of Proximal Development" (ZPD) :

لأنها تحمل تطويراً، وليس كنقطة على مقيـــاس (Zone) كلمة المنطقة (vygotsky) اختار فيجوتسكي

وإنما استمرارية السلوك أو درجـات النضج. وكلمة الأدنـى أو القريبـة تعني بأن المنطقة تحدد بتلك السلوكيات

التي ستتطور في المستقبل القريب، فهي تعني أن السلوك أقرب إلى الظهور في أي وقت، فليس كل سلوك محتمـل يجب أن يظهر في النهاية. ويرى فيجوتسكي أن السلوك يحدث على مستويين تشكـــــلان حدود منطقة النمو القريبة . المستوى الأدنى وهو أداء الطفل المستقل الذي يعرفه الطفل ويعمل لوحده، ويمثل المستوى الأعلى الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل إليـه الطفـــل بالمساعدة ويدعى أداء مساعد. ويرى فيجوتسكي أن مستوى الأداء المستقل مهم جداً للوقوف على مستوى التطوير ولكن معرفته ليس كفاية، أما مستوى الأداء المساعد فهو يتضمـــن المساعدة أو التفاعل مع شخص آخر سواء بالغ أو أقران، فقد تكون المساعدة إعطاء تلميحات وأفكار أو إعادة إجابة سؤال أو إعادة صياغة ما قيل أو سؤال الطفل ماذا يفهم؟ أو يكمل جزء من مهمة أو المهمة كاملة وهكذا.

وممكن أن تكون المساعدة غير مباشرة مثل تهيئة بيئة معينة تسهل أداء المهارات، والتفاعل مع الآخرين كأن يوضح الطفل شيء معين لأقرانه، فمستوى الأداء المساعد يصف أي تحسينات موجودة لنشاطات الطفل العقلية الناتجة (22) من التفاعل الاجتماعي.

بأنها المسافة بين مستوى التطوير الفعلي الذي ينشأ من حل المشكلة ويمكن تعريف منطقة النمو القريبة المركزية

بصورة مستقلة وبين مستوى التطور المحتمل حدوثه خلال حل المشكلة بتوجيه بالغ أو التعاون مع الأقـــران

أو هي ما ينجزه الطفل اليوم بمساعدة الآخرين و يفعله غداً بشكل مستقل.(23).

الركائز الأساسية لمنطقة النمو القريبة المركزية:-

في عملية التدريس والتعلم في الفصل المدرسي (ZPD) لمنطقة النمو القريبة المركزية مفتاح نظرية فيجوتسكي

على أربعة ركائز مهمة وهي:

.طبيعة التفاعل الاجتماعي للتعلم.

.دور الأدوات النفسية والفنية.

.دور التفاعلات الاجتماعية كوسيط لتفكير المتعلم والممارسة الثقافية.

(24)الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية والعلمية. .

أولاً: طبيعة التفاعل الاجتماعي للتعلم

اهتماماً كبيراً للغة باعتبارها أداة تنقل الخبرة الاجتماعية إلى الأفراد وتشكل المناخ العام لبيئــة يولي فيجوتسكي

الفصل، وهي وسيط للفكر،ويتصور فيجوتسكي أن الكلام عند الطفل يكون اجتماعياً في البداية، ثم يليه الكلام المتمركز حول الذات، وبعده الكلام الداخلي (التفكير). كما أنه يقرر بصراحة أن تدفق التفكير لا يصاحبه ظهور متزامن للكلام فالعمليتان ليستا متماثلتين، ولا يوجد تطابق جامد بين وحدات التفكير ووحدات الكلام، فالتفكير له بناؤه الخاص فهو لا يتم التعبير عنه في كلمات ولكنه يأتي ليس(vygotsky) إلى الوجود من خلال هذه الكلمات، والكلام الداخلي بالنسبة لفيجوتسكي ليس مجرد النطق الصوتي للجمل كما يرى واطسن، بل هو صورة أو شكل خاص من أشكال الكلام يقع بين التفكير والكلام المنطوق، ولكن علاقة التفكير بالكلام تتغير بثبات فهي عملية مستمرة وديناميكية وهي عملية حياة، فالتفكير يولد بالكلمات والكلمة الخالية من التفكير تعتبر شيئاً ليس له معنى، والتفكير غير المدفون في الكلمات يعتبر سرابا.

في فصول العلوم تتم من خلال المناقشة الاجتماعية (vygotsky) وبذلك فبناء المعرفة وفقاً لنظرية فيجوتسكي

والتفاوض بين المعلم والطلاب وبين الطلاب وبعضهم كعملية ثقافية لتوجيه تفكير الطلاب وتكوين المعنى. (25)

ثانياً: دور الأدوات النفسية والفنية

الأدوات النفسية مثل (الكتابة– الرسم– الحوار الشفهي– الرموز- الإشارات الأفكار– المعتقدات– اللغة ..) بها

يتحدث المتعلم عن الظاهرة من خلال ما اكتسبه من مفاهيم يومية نتيجة للتفاعلات الاجتماعية والأنشطة النفسية الخارجية، وهذه المفاهيم غير موجودة بشكل علمي في الظاهرة، وتعتبر هي نقطة بداية تنبع من المتعلم كتحفيز داخلي وتهيئة له وتهيئة له للتعلم، وتوضح مدى فهم المتعلم للمفهوم، وهي أدوات وسيطة للرؤية والعمل والتحدث والتفكير تجاه المفهوم.

ثالثاً: دور التفاعلات الاجتماعية كوسيط لتفكير المتعلم والممارسة الثقافية

ان تعلم العلوم يتطلب جزءاً من مشاركة المتعلم الاجتماعية مع شخص أو أكثر معرفة، أو مع مصدر للمعرفة مثل: (الكتاب– المدرس– مجلة– كمبيوتر .....)، فمن خلال هذه التفاعلات يكتسب المتعلمون لغة الاتصال العلمي كطريقة للرؤية والتفكير في الظواهر. وبذلك يكون المعلم مدعماً وموجهاً وأداة وسيطة ومساعدة لعمل وصلة بين المفاهيم والمعرفة الخارجية اليومية للمتعلم وبين المفاهيم والعلمية، وذلك بالتركيز على النشاط للمستوى السيكولوجي الخارجي للفصل.

رابعاً : الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية

ولاكتساب المفهوم لابد أن نبدأ أولاً من المفهوم في حد ذاته ما صورته عند المتعلم من خلال (العلامات– اللغة...) ثم المفهوم للآخرين (اجتماعياً)، ثم تكوينه عند المتعلم ذاته والمعلم يحاول ايجاد التكامل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية، ويمد المتعلم بالمساعدات للدخول إلى المفاهيم العلمية، ويستخدم المتعلم عمليات ما وراء "Meta Cognitive " المعرفة ويكامل ويعمم معرفته اليومية (المادة الخام الطبيعية) إلى نظام متماسك من المفاهيم العلمية فالمفاهيم اليومية التلقائية في نظر فيجوتسكي تنمى من المحسوس للمجرد أما المفاهيم العلمية تنمى في الاتجاه العكسي، فالمتعلم يلائم المفاهيم اليومية داخل النظام المفاهيمي الذي يعلم في المدرسة (المفاهيم العلمية)، وفي نفس الوقت لابد أن يفهم المفاهيم العلمية من خلال التطبيق بأمثلة محسوسة في ضوء خبراته فالاتجاه من المحسوس للمجرد ومن المجرد للمحسوس، فالحركة في الاتجاهين (ذهاباً وإياباً) ضروري للفهم.

4- الحديث الى الذات لعلاج قصور الانتباه و تنشيط البناء المعرفي :

كان العديد من علماء النفس قد انتهوا إلى أن تلاميذ المدرسة الابتدائية، ممن هم قليلو التركيز أو المندفعون (المتهورون) أو الذين لديهم عوائق تعليمية، يعانون عجزا في ممارسة التحدث إلى النفس، ولعلاجهم صمم الباحثون وطبَّقوا بصورة واسعة برامج تدريبية تهدف إلى إثارة هؤلاء الأطفال كي يتحدثوا إلى أنفسهم. ففي برنامج نموذجي كان يُطلب إلى الأطفال أن يقلدوا المعالِج وهو يدلي بحديث إلى نفسه بغرض توجيه الذات بينما ينجز مهمة لديه، ثم يقوم المعالج بتحريك شفتيه فقط (من غير صوت) ويطلب إلى التلاميذ أن يتلفظوا ما تمتم به المعالج بصوت غير مسموع.

لقد أفصح ڤيگوتسكي في مقالاته عن روابط قوية بين الخبرة الاجتماعية والتعلم. وطبقا لرأي هذا المربي الروسي فإن المفاهيم الواقعية التي يستطيع الطفل أن يستوعبها تقع ضمن ما أسماه منطقة النمو الوشيك (الكامن). ويقصد بذلك مجموعة الأعمال التي لا يستطيع الطفل إنجازها إلا بتوجيهٍ من شخص بالغ (راشد) أو طفل آخر أكثر مهارة. فعندما يعالج الطفل مع مرشده مهمة تتحداه، فإن ذلك المرشد أو الموجه يقدم للطفل تعليمات وخططا في قالب لغوي. ويدمج الطفل لغة تلك التعليمات في تحدثه إلى نفسه مستخدما ذلك في توجيه أعماله وجهوده المستقلة.

كتب ڤيگوتسكي يقول: «إن اللحظة الأكثر دلالة للنمو الفكري... تتم عند التقاء الكلام بالنشاط العملي، في حين كان هذان العاملان يعتبران فيما سبق خطين مستقلين تماما للنمو.» ويؤكد ڤيگوتسكي أن اتجاه النمو ليس ذلك الاتجاه الذي يحل في نهايته التواصل (التخاطب/ التفاهم) الاجتماعي محل التعبيرات المتمركزة حول الذات، كما كان بياجيه يدعي. بل على العكس، فإن ڤيگوتسكي يفترض أن التواصل الاجتماعي المبكر يعجل من استخدام الطفل للتحدث إلى النفس. ويصر على أن هذا التواصل الاجتماعي ينمي ويطور العمليات المعرفية (الإدراكية) العليا التي ينفرد بها الإنسان عن غيره من المخلوقات. فبالتخاطب والتواصل مع أفراد المجتمع من الراشدين (الناضجين)، يتعلم الأطفال إتقان النشاطات وكيفية التفكير بطرائق وأساليب ذات معنى في ثقافة بيئتهم .((26

4- الحديث الى النفس وفق نظرية فيغوتسكي :

والآن نتساءل كيف نستطيع بالتحدث إلى النفس أن نوجه تعليم الأطفال الأسوياء وأيضا الذين يعانون مشكلات تعليمية وسلوكية؟ تشير الأدلة ككل إلى أن التحدث إلى النفس هو أداة لحل المشكلات، التي تتوافر بصورة عامة لدى الأطفال الذين ينشؤون في بيئات غنية ومتفاعلة اجتماعيا. إن العديد من العوامل المتداخلة . كالمتطلبات التي تفرضها مهمة معينة، ومضمونها الاجتماعي، وخصائص (صفات) الطفل الفردية . تتحكم كلها في مقدار وسهولة استخدام الطفل للحديث الموجّه للذات والمساعد على ضبط سلوكه. إن التدخل الأكثر فائدة ليس في نظرتنا للتحدث إلى النفس على أنه مجرد مهارة يجب التدريب عليها وإنما هو في خلق الظروف التي تساعد الأطفال على استخدام التحدث إلى النفس بشكل فعال.

عندما يحاول الطفل القيام بأعمال جديدة فهو بحاجة إلى تدعيم حواري من قبل شخص بالغ (راشد) وصبور ومشجع، يقدم له القدر المناسب من المساعدة بعد درايته بمهارات الطفل الحالية. فعلى سبيل المثال، عندما لا يستوعب الطفل متطلبات نشاط معين، فإن بإمكان شخص بالغ أن يقدم توجهات واضحة وصريحة للطفل. وبمجرد إدراك الطفل لكيفية ارتباط هذه الأفعال بالهدف للعمل (المهمة) المطروح عندئذ على البالغ تقديم الخطط والأساليب للحل بدلا من المساعدة المباشرة، وبالتدريج يستطيع البالغون التوقُّف عن تقديم هذا الدعم عندما يصير الأطفال قادرين على توجيه مبادراتهم بأنفسهم. وغالبا ما يحرم الأطفال المندفعون وعديمو الانتباه من هذه المساعدة في التعلم بسبب السلوكيات المتوترة للعلاقة القائمة بين الشخص البالغ والطفل. فالأطفال كثيرا ما يتعرضون للأوامر والتأنيب والنقد مما يحول بينهم وبين تعلمهم كيفية السيطرة على أفعالهم.(27)

ان على الآباء والمعلمين أن يدركوا القيمة الوظيفية للتحدث إلى النفس. ونحن نعلم الآن أن التحدث إلى النفس سلوك صحي وتكيفي وأساسي، وأن بعض الأطفال أحوج من غيرهم إلى استخدامه ولمدة أطول. ومع ذلك، فمازال العديد من البالغين يعتبرونه غير ذي معنى وسلوكا مرفوضا اجتماعيا، بل أكثر من ذلك علامة على مرض عقلي. ونتيجة لذلك، فإنهم غالبا ما ينهون الأطفال عن التحدث إلى أنفسهم. وفي المنزل على الآباء أن يحسنوا الإصغاء لتحدث الطفل إلى نفسه ليكونوا أكثر دراية بخطط الطفل وأهدافه والمصاعب التي تواجهه. وعلى المعلمين كذلك أن يستوعبوا حقيقة أنه حينما يستخدم التلاميذ التحدث إلى النفس بقدر أكبر من القدر المناسب لعمرهم فإن ذلك يدل على حاجتهم إلى المزيد من الدعم والإرشاد. ومما لا شك فيه أنه مازال علينا أن نكشف المزيد عن كيفية حل الأطفال للمشكلات من خلال استخدامهم للحديث العفوي الخاص. وعلى كل حال فإن نظرية ڤيگوتسكي عمَّقت فهمنا لهذه الظاهرة إلى حد كبير، كما تساعدنا حاليا على تصميم أساليب تعليمية أكثر فاعلية لدى جميع الأطفال، وعلى معالجة الأطفال ذوي المشكلات التعليمية والسلوكية. ولا يستطيع المرء إلا أن يأسف للأجيال السابقة من علماء النفس والمربين وأولئك الذين كان بإمكانهم تقديم العون في هذا المضمار. لكن لم تُتَحْ لهم فرصة الاطلاع على آراء ڤيگوتسكي.(28)

المراجع

(1) : عبد الوهاب ، فائزة عبد الرحمن محمد ، دراسة بعض مشكلات الاطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، وزارة التربية ، بغداد ، 1975 ، ص 12

(2): الفقي حامد عبد العزيز، التأخر الدراسي تشخيصه وعلاجه ط 3،علم الكتب.القاهرة1974 ، ص226

(3): الفقي،حامد عبد العزيز، التأخر الدراسي تشخيصه وعلاجه ط 3،علم الكتب.القاهرة1974 ، ص 226

(4): السيد فؤاد البهي ، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري ، ط 3، القاهرة. دار الفكر العربي1979 ، ص 68

(5) Keller, Peter. A. and Edward J.Muvy. Imitative "Aggession with Adult Male And Female models in father Absent and father presentNegoBoys" Jornal of Genetic psycholohy 1973 p 122 .

(6): هول . و.ج.ليندزي ، نظريات الشخصية ، ترجمة فرح احمد واخرون ، القاهرة. ، الهيئة المصرية للنشر، 1971 ، ص68

(7): الجمهورية العراقية ، وزارة التربية ، اللجنة الوطنية العلمية للتربية الخاصة ، التقرير السنوي لاعمال اللجنة ، 1985، ص 05

(8): عبد الهادي نبيل نصر الله و عمر شقير سمير، بطء التعلم وصعوباته،الطبعة الأولى، الأردن ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2000

(9): عبد الهادي نبيل نصر الله و عمر شقير سمير، بطء التعلم وصعوباته،الطبعة الأولى، الأردن ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2000

(10): عبد الهادي نبيل نصر الله و عمر شقير سمير، بطء التعلم وصعوباته،الطبعة الأولى، الأردن ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2000

(11): عبد الهادي نبيل نصر الله و عمر شقير سمير، بطء التعلم وصعوباته،الطبعة الأولى، الأردن ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2000

(12): أحمد السيد علي و بدر فائقة الإدراك الحسي البصري والسمعي، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 2001

(13): مساد عمر حسن، سيكولوجية الإبداع ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2005 ، ص175

(14): أحمد السيد علي و بدر فائقة ، الإدراك الحسي البصري والسمعي، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 2001 ،ص 17

(15): الزيات فتحي، الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية لاضطراب العمليات المعرفية والقدرات ، 1998 ، ص5

(16):زهران حامد ، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب ،1980

(17): الزيات فتحي، الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية لاضطراب العمليات المعرفية والقدرات ، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 1998 ، ص315

(18): عاشور أحمد حسن محمد و عبد الهادي نبيل نصر الله ، الانتباه والذاكرة العاملة لدى عينات مختلفة من ذوي صعوبات التعلم وذوي فرط النشاط الزائد و العاديين موقع أطفال الخليج ،2008 ، ص 51 - 52

(19) : Vygotsky, L. S. **Thinking and speech** (N. Minick, Trans.). InR. W. Rieber & A. S. Carton (Eds.), The collected works of L. S.Vygotsky: Vol. 1. 1987

(20): Kearsley, Greg: **Learning with Software**(Pedagogies and Practice Bock), from Social development theory (l. vygotsky), http://trp.Psychology. Org/ vygots;y. html. 1996

(21): Ryder, M.: The World Wide Web and The Dialectics of Consciousness. **International Society for Culture Research andActivity Theory,** Aarhus, Denmark, June, 7- 11. 1998

(22) : Leong, Deborah J. & Bodrova, Elena: Vygotsky's Zone of Proximal Development. **Of Primary Interest**, Published co-operativelyby the Colorado, Iowa, and Nebraska Departments of Education, Vol.2No. 4**.** 1995

(23) : Vygotsky, L. S.: **Thinking and speech** (N. Minick, Trans.). InR. W. Rieber & A. S. Carton (Eds.), The collected works of L. S.Vygotsky: Vol. 1. 1987

(24): Chaiklin, Seth: **The zone of proximal development in Vygotsky's analysis of learning and instruction**. University of Miami & Florida International University, from Chat Seminar. 2002

(25) : Shepardson, D.P: Learning Science in a First Grad Science Activity: AVygotskian Perspective**. Science Education,** Vol. 83, No. 5,621-638. 1999

(26): Nicaise, M & Barnes, D:The Union of TechnologyConstrutivism and Teacher Education.**Journal of Teacher Education**,Vol.47,No.3,205-212. 1996

(27):VYGOTSKY: THE MAN AND HIS CAUSE.Guillermo Blanck in Vygotsky and Education:Instructional Implications and Applications of Sociohistorical Psychology.Edited by Luis C. Moll.Cambridge University Press, 1990.

(28): A LONGITUDINAL STUDY OF THE DEVELOPMENT OF ELEMENTARY SCHOOL CHILDREN'S PRIVATE SPEECH. J. A. Bivens and L. E. Berk in Merrill-Palmer Quarterly, Vol. 36, No. 4, pages 443-463; October 1990.